

عِنَايَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالزَّمَنِ وَحَدِيثِهِ عَنِ الْأَيَّامِ وَالسِّنِينَ ٦ جُمَادَى الْآخِرِ ١٤٤٤ هـ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْمُتَأَمَّلَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يُدْرِكُ أَنَّهُ أَوْلَى الزَّمَنِ عِنَايَةً بِاللُّغَةِ، وَيَكْفِي الْوَقْتَ شَرَفًا وَأَهْمِيَّةً أَنَّ اللَّهَ ﷻ أَقْسَمَ بِهِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَفَسَسَ﴾، وَقَالَ ﷻ: ﴿وَالفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالعَصْرِ﴾، إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْآيَاتِ الْكَثِيرَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ: اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ التَّسْوِيفَ عَجْزٌ وَكَسَلٌ، وَمَا أَكْثَرَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ مِنَ التَّسْوِيفِ شِعَارًا لَهُمْ، يُمَكِّنُونَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ حَتَّى تَقْطَعَتْ آمَالُ، وَانْقَطَعَتْ آجَالُ. أَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ»، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ»، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَلِلسَّلَفِ أَقْوَالٌ فِي أَهْمِيَّةِ الْوَقْتِ، وَمِنْ ذَلِكَ: مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «مُصَنَّفِهِ» عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لَأَمُوتُ الرَّجُلَ أَنْ أَرَاهُ فَارِغًا لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ عَمَلِ الدُّنْيَا وَلَا عَمَلِ الْآخِرَةِ.

وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَيْدِ الْخَاطِرِ»: «وَلَقَدْ شَاهَدْتُ خَلْقًا كَثِيرًا لَا يَعْرِفُونَ مَعْنَى الْحَيَاةِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَغْنَاهُ اللَّهُ عَنِ التَّكْسِبِ بِكَثْرَةِ مَالِهِ، فَهُوَ يَقْعُدُ فِي السُّوقِ أَكْثَرَ النَّهَارِ، يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ، وَكَمْ تَمُرُّ بِهِ مِنْ آفَةٍ وَمُنْكَرٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْلُو بَلْعِبِ الشُّطْرُنِجِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْطَعُ الزَّمَانَ بِكَثْرَةِ الْحَدِيثِ عَنِ السَّلَاطِينِ، وَالْغَلَاءِ وَالرُّخْصِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُطْلِعْ عَلَى شَرَفِ الْعُمُرِ، وَمَعْرِفَةِ قَدْرِ أَوْقَاتِ الْعَافِيَةِ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ وَالْهَمَّهُ اغْتِنَامَ ذَلِكَ، ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾».

- وَهَذِهِ حَالُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعَ الْبَطَّالِينَ الَّذِينَ يُضَيِّعُونَ الْأَوْقَاتَ، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَيْدِ الْخَاطِرِ» أَيْضًا:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ صُحْبَةِ الْبَطَّالِينَ، لَقَدْ رَأَيْتُ خَلْقًا كَثِيرًا يَجْرُونَ مَعِيَ فِيمَا قَدِ اعْتَادَهُ النَّاسُ مِنْ كَثْرَةِ الزِّيَارَةِ، وَيُسَمُّونَ ذَلِكَ التَّرَدُّدَ خِدْمَةً، وَيَطْلُبُونَ الْجُلُوسَ، وَيَجْرُونَ فِيهِ أَحَادِيثَ النَّاسِ، وَمَا لَا يَعْني، وَمَا يَتَخَلَّلُهُ غَيْبُهُ، وَهَذَا شَيْءٌ يُفْعَلُهُ فِي زَمَانِنَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَرُبَّمَا طَلَبَهُ الْمَزُورُ، وَتَشَوَّقَ إِلَيْهِ، وَاسْتَوْحَشَ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَخُصُوصًا فِي أَيَّامِ التَّهَانِي وَالْأَعْيَادِ، فَتَرَاهُمْ يَمْشِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَقْتَصِرُونَ عَلَى الْهِنَاءِ وَالسَّلَامِ، بَلْ يَمْزُجُونَ ذَلِكَ بِمَا ذَكَرْتُهُ مِنْ تَضْيِيعِ الزَّمَانِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّ الزَّمَانَ أَشْرَفُ شَيْءٍ، وَالْوَجِبُ انْتِهَابُهُ بِفِعْلِ الْخَيْرِ، كَرِهْتُ ذَلِكَ، وَبَقِيْتُ مَعَهُمْ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: إِنَّ أَنْكَرْتُ عَلَيْهِمْ وَقَعْتُ وَحْشَةً لِمَوْضِعِ قَطْعِ الْمَأْلُوفِ! وَإِنْ تَقَبَّلْتُهُ مِنْهُمْ، ضَاعَ الزَّمَانُ! فَصِرْتُ أُدَافِعُ اللَّقَاءَ جَهْدِي، فَإِذَا غَلِبْتُ قَصُرْتُ فِي الْكَلَامِ؛ لِأَتَعَجَّلَ الْفِرَاقَ، ثُمَّ أَعَدَدْتُ أَعْمَالًا تَمْنَعُ مِنَ الْمُحَادَثَةِ لِأَوْقَاتِ لِقَائِهِمْ؛ لِئَلَّا يَمْضِيَ الزَّمَانُ فَارِعًا، فَجَعَلْتُ مِنَ الْمُسْتَعَدِّ لِلِقَائِهِمْ: قَطْعَ الْكَاعِدِ [وَرَقَّ الْكِتَابَةِ]، وَبَرِّي الْأَقْلَامِ، وَحَزَمَ الدَّفَاتِرِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لَا بُدَّ مِنْهَا، وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى فِكْرٍ، وَحُضُورِ قَلْبٍ، فَأَرَصَدْتُهَا لِأَوْقَاتِ زِيَارَتِهِمْ؛ لِئَلَّا يَضِيعَ شَيْءٌ مِنْ وَقْتِي. نَسَأَلُ اللَّهَ ﷻ أَنْ يُعَرِّفَنَا شَرَفَ أَوْقَاتِ الْعُمْرِ، وَأَنْ يُؤَفِّقَنَا لِإِعْتِنَائِهِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «لِسَانِ الْمِيزَانِ»: قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: قَرَأْتُ بِخَطِّهِ [يَعْنِي ابْنَ عَقِيلٍ]: إِنِّي لَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَضِيعَ سَاعَةً مِنْ عُمْرِي، فَإِذَا تَعَطَّلَ لِسَانِي مِنْ مُذَاكِرَةٍ وَمُنَاطَرَةٍ، وَبَصَرِي مِنْ مُطَالَعَةٍ، أَعْمَلْتُ فِكْرِي فِي حَالِ فِرَاشِي وَأَنَا مُضْطَجِعٌ، فَلَا أَنْهَضُ إِلَّا وَقَدْ تَحَصَّلَ لِي مَا أَسْطَرَّهُ، وَإِنِّي لَأَجِدُ مِنْ حِرْصِي عَلَى الْعِلْمِ وَأَنَا فِي عَشْرِ الثَّمَانِينَ أَشَدُّ مِمَّا كُنْتُ أَجِدُهُ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِينَ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَوَائِدِ»: وَأَعْظَمُ هَذِهِ الْإِضَاعَاتِ إِضَاعَتَانِ، هُمَا أَصْلُ كُلِّ إِضَاعَةٍ: إِضَاعَةُ الْقَلْبِ، وَإِضَاعَةُ الْوَقْتِ، فَإِضَاعَةُ الْقَلْبِ مِنْ إِثَارِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَإِضَاعَةُ الْوَقْتِ مِنْ طُولِ الْأَمَلِ، فَاجْتَمَعَ الْفَسَادُ كُلُّهُ فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى وَطُولِ الْأَمَلِ، وَالصَّلَاحُ كُلُّهُ فِي اتِّبَاعِ الْهُدَى وَالِاسْتِعْدَادِ لِلِقَاءِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

- وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «إِغَاثَةِ اللَّهْفَانِ»: كُلُّ نَفْسٍ مِنْ أَنْفَاسِ الْعُمْرِ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ، فَإِضَاعَةُ هَذِهِ الْأَنْفَاسِ خُسْرَانٌ عَظِيمٌ، لَا يَسْمَحُ بِمِثْلِهِ إِلَّا أَجْهَلُ النَّاسِ، وَأَحْمَقُهُمْ، وَأَقْلَهُمْ عَقْلًا، وَإِنَّمَا يَظْهَرُ لَهُ حَقِيقَةُ هَذَا

الْخُسْرَانِ يَوْمَ التَّعَابُنِ، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾.

عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ تَفَاوَتِ الْعُقُوبَاتُ الَّتِي أَصَابَتْ الْأُمَّمَ بِتَفَاوُتِ جَرَائِمِهِمْ وَعِصْيَانِهِمْ لِلَّهِ ﷻ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى»: وَكَانَ عَذَابُ كُلِّ أُمَّةٍ بِحَسَبِ ذُنُوبِهِمْ وَجَرَائِمِهِمْ. فَعُذِّبَ قَوْمٌ عَادٍ بِالرِّيحِ الشَّدِيدَةِ الْعَائِيَةِ، الَّتِي لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ، وَعُذِّبَ قَوْمٌ لُوطٍ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْعَذَابِ، لَمْ يُعَذَّبْ بِهَا أُمَّةٌ غَيْرُهُمْ، فَجَمَعَ لَهُمْ بَيْنَ الْهَلَاكِ وَالرَّجْمِ بِالْحِجَارَةِ مِنَ السَّمَاءِ، وَطَمَسَ الْأَبْصَارِ، وَقَلَّبَ دِيَارِهِمْ عَلَيْهِمْ بِأَنْ جَعَلَ عَلَيْهَا سَافِلَهَا، وَالْخَسْفِ بِهِمْ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ، وَعُذِّبَ قَوْمٌ شُعَيْبٍ بِالنَّارِ الَّتِي أَحْرَقَتْهُمْ، وَأَحْرَقَتْ تِلْكَ الْأَمْوَالَ الَّتِي اكْتَسَبُوهَا بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ. وَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلَكَهُمْ بِالصَّيْحَةِ فَمَا تَوَّأَوْا فِي الْحَالِ، فَإِذَا كَانَ هَذَا عَذَابُهُ لِهَؤُلَاءِ، وَذُنُوبُهُمْ مَعَ الشُّرْكِ عَقْرُ النَّاقَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ آيَةً لَهُمْ، فَمَنْ انْتَهَكَ مَحَارِمَ اللَّهِ، وَاسْتَخَفَّ بِأَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَعَقَرَ عِبَادَهُ، وَسَفَكَ دِمَاءَهُمْ، كَانَ أَشَدَّ عَذَابًا، وَمَنْ اعْتَبَرَ أَحْوَالَ الْعَالَمِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَمَا يُعَاقَبُ بِهِ مَنْ يَسْعَى فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ وَسَفَكَ الدِّمَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَأَقَامَ الْفِتْنَ، وَاسْتَهَانَ بِحُرْمَاتِ اللَّهِ، عَلِمَ أَنَّ النَّجَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْعَاقِلَ دَائِمٌ الْإِعْتِبَارِ بِالْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ، وَالْأَجْيَالِ الْغَابِرَةِ، يَتَفَكَّرُ فِي أَحْوَالِهِمْ، وَيَتَعَطَّ بِمَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ، إِذَا ذَهَبَ فِي بَقَاعِ الْأَرْضِ وَأَصْقَاعِهَا نَظَرَ حَالَهُمْ، وَاتَّعَطَّ بِآثَارِهِمْ وَبَقَايَاهُمْ، وَقَدْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ هُمْ أَظْلَمُ وَأَطْغَى وَأَعْتَى مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى وَقَوْمِ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِيْنَهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾.

عِبَادَ اللَّهِ: تَأَمَّلُوا وَاعْتَبِرُوا، فَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ ﷻ أُمَّمًا وَأَقْوَامًا وَقُرُونًا وَأَجْيَالًا كَانُوا أَشَدَّ مِنَّا قُوَّةً، وَأَطْوَلَ أَعْمَارًا، وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا، فَاسْتَأْصَلَهُمْ وَأَبَادَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ ذِكْرٌ وَلَا أَثَرٌ، وَتَرَكَوْا وَرَاءَهُمْ قُصُورًا مُشِيدَةً، وَآبَارًا مُعَطَّلَةً، وَأَرْضِي خَالِيَةً، وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ، وَأُورَثَ اللَّهُ كُلَّ ذَلِكَ قَوْمًا آخِرِينَ، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمْكِنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَا هُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ لِسُنَّةِ اللَّهِ الْكُوْنِيَّةِ فِي إِهْلَاكِ الْأُمَّمِ أَسْبَابًا كَثِيرَةً، مِنْهَا:

الْأَوَّلُ: الْكُفْرُ بِاللَّهِ ﷻ، وَتَكْذِيبُ آيَاتِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَذَّابٍ آلٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ

رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٤﴾.

الثَّانِي: ضَرَبُ كِتَابِ اللَّهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ. أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهَ، وَقَالَ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْقَدْرِ، فَكَانَمَا يُفْقَأُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ مِنَ الْغَضَبِ، فَقَالَ: «بِهَذَا أَمَرْتُمْ، أَوْ لِهَذَا خُلِقْتُمْ، تَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ! بِهَذَا هَلَكَتِ الْأُمَّةُ قَبْلَكُمْ».

الثَّلَاثُ: الْإِخْتِلَافُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَعَدَمُ اتِّبَاعِهِمْ. أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ، وَإِخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ».

الرَّابِعُ: الْغُلُوفُ فِي الدِّينِ، وَالْغُلُوفُ: هُوَ الزِّيَادَةُ عَنِ الْحَدِّ الْمَشْرُوعِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾، أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَدَاةُ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ: «الْقُطُّ لِي حَصِيٌّ»، فَلَقَطْتُ لَهُ سَبْعَ حَصِيَّاتٍ، هُنَّ حَصِيُّ الْخَذْفِ، فَجَعَلَ يَنْفُضُهُنَّ فِي كَفِّهِ وَيَقُولُ: «أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ فَارْمُوا»، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفُ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوفُ فِي الدِّينِ».

الْخَامِسُ: الْأَشْرُ وَالْبَطْرُ، وَكُفْرُ النَّعَمِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

السَّادِسُ: الْغَفْلَةُ، وَالْإِعْرَاقُ فِي اللَّهْوِ وَالْعَبَثِ. أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ»، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾.

السَّابِعُ: الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي. فَهِيَ الَّتِي تُزِيلُ النَّعَمَ، وَتُحِلُّ النِّقَمَ، وَتُحْدِثُ فِي الْأَرْضِ أَنْوَاعًا مِنَ الْفَسَادِ فِي الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ، وَالزُّرُوعِ وَالشَّمَارِ، وَالْمَسَاكِينِ وَالْأَرْزَاقِ، وَالْأَمْنِ وَسَائِرِ الْأَحْوَالِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمْكِنْ لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾.